ولقد برهنت حربا ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ايضا ، ان حسم الصراع العربي — الاسرائيلي بضربة عسكرية خاطفة امر متعذر في الشرق الاوسط وفي ظل موازين القوى العالمية الحالية . لانه اذا كانت جميع العوامل البشرية والاقتصادية والحضارية تجعل من المستحيل على اسرائيل تحقيق انتصار حاسم — بالمعنى التاريخي — على العرب ، فان دول العالم ، بما فيها الدول التي لا تؤيد عدوان اسرائيل او توسعها ، لا يمكن ان تسمح للعرب بان يحققوا عليها انتصارا سريعا يؤثر على وجودها . حتى لو امتلكت الدول العربية القوة العسكرية اللازمة لمثل هذا الانتصار . كما ان الاتحاد السوفياتي نفسه لا يشجع على تحقيق مثل هذا الانتصار اذا كانت نتائجه ستتعدى حدود ١٩٤٩ . بيد ان تعذر تسديد ضربة حاسمة سريعة لا يعني الاحجام عن القتال . ولكنه يعني الرؤية المسبقة لابعاد هذا القتال ، دون الاغراق في النظرة الذاتية .

ولكن اذا كانت حالة «اللاسلم واللاحرب» غير ملائمة للعرب، واذا كانت الحرب التي تحطم هذه الحالة ستبقى محدودة في الحجم والنتائج ، واذا كان السلام العادل امرا لا يمكن لاسرائيل ان تقبله لانه يتعارض مع روح الصهيونية وجوهر وجودها ، واذا كان السلام « الممكن » حاليا ، و « المضمون دوليا » يعني انتزاع اعتراف عربي بالوجود العدواني الاسرائيلي على ارض العرب ، فما هو المخرج الاستراتيجي المفتوح امام العرب ؟

انه استمرار حالة اللاسلم ، ورفض أي شكل من أشكال تجميد القضية الفلسطينية أو فك الارتباط معها ، والحفاظ على حالة الضغط النفسي والتوتر العسكري المحسوب والمتوازن ، وتغذية حالة العداء الكامن ، القابل للتحول الى صدام مسلح مكشوف كبير أو صغير عندما تتوفر الظروف المحلية والدولية الملائمة لذلك .

ان السلم العادل والدائم هو هدف الشعب العربي ، وهدف جميع الشعوب . ولكن السلم المنتظر من مؤتمر جنيف — اذا ما تم انعقاد هذا المؤتمر وتحقق نجاحه — هو السلم « الممكن » في الظروف المحلية والدولية الراهنة . ولا يمكن ان يكون هذا السلم « عادلا » ، وبالتالي « دائما » ، لان جميع المعطيات السياسية والعسكرية والنفسية تؤكد مسبقا على ان المدعوين الى الاجتماع في جنيف عاجزون عن ايجاد حل للمعادلة المستحيلة التي تؤمن اعادة الحق الى اصحابه الشرعيين ، وبقاء اسرائيل بوضعها العنصري العدواني الحالي . وان اي تدبير وسط سيصلون اليه عاجز عن حل التناقض الجذري المصيري بين العرب والاسرائيليين ، وايقاف صراع مجتمعين متكاملين على ارض واحدة ، يدعي كل مجتمع منهما حقه التاريخي بالوجود عليها ، ويعتبر تخليه عنها — مع ما تمثله من معان اقتصادية وتاريخية وروحية — شطبا تاريخيا له .

ان ضخامة التناقض العربي — الاسرائيلي عامة ، والفلسطيني — الاسرائيلي بصورة خاصة ، وعنف الاهواء الكامنة وراءه ، تدفعنا الى الاعتقاد بان ما سيتم التوصل اليه في جنيف بكل صعوبة لن يكون سوى حل **مؤقت** لا ينهي حالة النزاع . وان قبول العرب بهذا الحل عبارة عن القفز الى وهم السلام وتجريد حقهم التاريخي من بعض شرعيته ، على حين ان رفضه بشكل مسبق ، وتبني **استراتيجية اللاسلم** تعني على الاقل عدم السقوط في الوهم .

ان **استراتيجية اللاسلم** المقترحة ، هي الحل الوحيد الذي يحبط اي سلم غير عادل ، ويحطم حالة اللاسلم واللاحرب . وتدخل هذه الاستراتيجية ضمن اطار استراتيجية الانهاك المعنوي عن طريق القضم المعنوي طويل الامد .